جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University For Security Sciences

التوعية الاجتماعية في المواضيع الأمنية

أ.د. محي الدين عبد الحليم

٢٠٠١م

التوعية الاجتماعية في المواضيع الأمنية

أ . د . محيي الدين عبد الحليم

التوعية الاجتماعية في المواضيع الأمنية

مقدمة

تبذل الأنظمة التي تحرص على مصلحة شعوبها أقصى الجهود لتوفير الأمن الشامل والاستقرار اللازم لجميع أبنائها، وذلك من خلال الارتقاء بمستوى الوعي لديهم، فأعدت منهم من ينهض بهذه المهمة، وحددت لهم الاختصاصات، ومجالات العمل والحركة، وزودتهم بما رأته ضرورياً لأداء مهمتهم بالصورة التي تحقق الغايات المستهدفة من وراء هذا النشاط وذلك على الوجه الأكمل.

ويرتكز أمن الشعوب على توفير ضمانات حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وتعزيز الشعور بالانتماء لديه، لأن الإنسان هو العنصر الحاكم الذي تتمحور حوله كافة الجهود لتنمية المجتمع، وإثراء الحياة، ومواجهة التحديات التي تواجهه .

ويأتي الوعي الاجتماعي بالمسائل الأمنية في مقدمة القضايا التي اهتم بها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا والإعلام والقانون وعلم النفس نظراً لما يمثله ذلك من أهمية بالغة كمدخل أساسي للإدراك الصحيح.

وفي الحقيقة أنه من الصعب تلبية الاحتياجات الأمنية في غيبة وعي اجتماعي يقود إلى التدابير اللازمة للتعامل مع الرأي العام لأن الوعي الاجتماعي هو الذي يمكن الأفراد من اكتساب السلوكيات والعادات السوية والقيم المطلوبة، ويساعد على التعامل الإيجابي مع القضايا الأمنية المطروحة.

وهنا تكمن أهمية الوعي الأمني لمواجهة كل ما يهدد المجتمع من مخاطر محققة وكوارث محتملة من خلال التفاعل الإيجابي مع مختلف المشكلات التي تكتنف حياة الفرد والجماعة.

إلا أنه ليس بوسع الأجهزة الأمنية أن تنهض برسالتها ما لم يشاركها المواطن الواعي بمسئوليته تجاه وطنه وبني جنسه، وهذا يتطلب الاهتمام بمستوى الوعي الأمني لدى الإنسان العربي المسلم لتنمية إمكاناته العلمية والوجدانية، وتعدد مواهبه واستثمار مهاراته في مختلف المجالات.

ويتناول هذا البحث دراسة مختلف جوانب الوعي الاجتماعي الذي يحفل بالقضايا الأمنية لتحقيق تربية أمنية يتم فيها استخدام قنوات الاتصال ومنابر الفكر، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً : الوعي الاجتماعي: (مفهومه ـ أهميته ـ أشكاله ـ أهدافه).

ثانيـــا: معوقات الوعي الاجتماعي بالقضايا الأمنية.

ثالثـــاً: وسائل الإعلام وبناء الوعي الاجتماعي بالقضايا الأمنية.

رابعـــاً: المرجعية الفكرية للوعي الاجتماعي بالقضايا الأمنية.

خامساً: النتائج والتوصيات.

الوعي الاجتماعي : (مفهومه ـ أهميته ـ أشكاله ـ أهدافه)

مفهوم الوعي الاجتماعي

الوعي هو ملكة إنسانية قديمة، وتكمن الاختلافات بين الأفراد في مضمون هذا الوعي وما يرتبط به من موضوعات وأحداث، والإنسان الواعي هو المدرك لما يدور حوله في الحياة والعالم من منافع وأضرار ويتحلى بتلك الملكة التي يزن بها كل شيء بميزان صحيح يثمر أفعالاً صحيحة (إبراهيم، ١٩٩٩، ص ١٣٩).

والوعي سلوك اجتماعي يتسم بالإدراك العميق من جانب الفرد أو الجماعة وتتم ترجمة هذا الإدراك إلى نمط من السلوك الفعلي والإنسان الواعي هو الذي تتوافر لديه البصيرة للتمكن من الإلمام الكافي بالأبعاد الاجتماعية والتنبؤ بما قد يترتب عليها في المواقف المختلفة (عبد الرحمن، ١٩٧٠م، ص ٢٦١).

وتتعدد التفسيرات حول مفهوم الوعي، فالوعي في اللغة يأتي بمعني المعرفة أو الإدراك أو الاحتواء، فوعى الشيء أي جمعه وحواه، ووعي الحديث أي فهمه (المنجد في اللغة والأعلام، ١٩٨٤م، ص ٩٠٨).

وهذا يعني أن الشخص الواعى هو الذي يتحلى بصفة المعرفة والإدراك والفهم لما يدور حوله من مواقف وأحداث في الحياة، ومن ثم فإنه يعي الموقف الذي يقدم عليه ويدركه إدراكاً صحيحاً (القضاة، ١٩٩٦م، ص١٤).

والوعي إذن عملية لها طابع الاستمرار، تتطور بتطور الإنسان وبتطور معرفته لعالمه الواقعي (نجم، ١٩٩٦م، ص ١٦٨).

فالوعي بهذا هو بمثابة الأفكار التي تمر بعقل الإنسان ويحتوي على العمليات العقلية والأنشطة التي يشارك بها في فهم العالم الواقعي، واحتياجاته الشخصية، والوعي بمفهومه العام هو قدرة الإنسان على استيعاب الحقائق والأحداث من حوله، وهو يندرج في قائمة المعايير الأساسية التي تحدد درجة تفاعل العقل مع معطيات البيئة والمجتمع، وتتصف حرارة هذا التفاعل تبعاً لما تفرضه مؤثرات الوسط المحيط، فهي التي تقرر نوعية الاستجابة وردود الفعل، ويخضع الوعي للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ومن هنا يأتي ارتباطه الوثيق بأمن المجتمع واستقراره، وتتسع دائرة الوعي الاجتماعي لتشمل مختلف البيئات والأفراد لأن الوعي بهذا يعتبر نتاجاً للتطور في المجتمع.

أما عدم الوعي فيفسر على أنه صفة يتصف بها الأشخاص غير العقلانيين الموجودون في المجتمع، بينما من يملكون أو يسيطرون على أفكارهم فإنه يتوافر لديهم إدراك عقلاني للعلاقة بين أهدافهم وطرق إنجازها.

ويرى « جون ستيفن» أن الوعي هو المعرفة بالأشياء والأحداث الماضية والحاضرة. وهذا التعريف يقصر الوعي على الجانب المعرفي فقط أي أن الوعي والتذكر شيء واحد في حين أن الوعي يقع في الجانب الوجداني رغم تشبعه بالمكون المعرفي (Steven,1971 p. 5-6).

ويرى « ترى وتسيكا» أن الوعي يتكون من الإدراك عندما يشعر الكائن بالأشياء ويفسرها، وهو نتيجة الإدراك الوظيفي للأنظمة والتذكر والشعور بالأشياء وتفسيرها (Terry, 1975 p.90).

كما يرى استون (Stone, 1972 p. 198) أن الوعي هو المستوى الذي يكون فيه انتباه الفرد قد انجذب نحو المثيرات المختلفة.

وقد استخدم مصطلح الوعي على نطاق واسع ليدل على أية حالة عقلية، فهو الذي يحدد للأفراد ما يلاحظونه من عدمه، وتستخدم كلمة الوعي بمعان مختلفة، وبالرجوع إلى أصلها في اللاتينية نجد أنها تعني أشياء معروفة على نحو متصل، بالإضافة إلى أن بعضاً من الناس ينسبون الوعي إلى المعرفة، لأن عديداً من الأشياء عُرفت في وقت واحد، وأول من تبني الكلمة في الإنجليزية هو « فرنسيس بيكون « Frnacis Bacon سنة ١١٠، وتحدث عنها القيصر الإمبراطوري «أغسطس» Augustus في حديثه عن الوعي بالذات، وقد استخدم «جون لوك» John Locke هذه الكلمة في مناقشاته الفلسفية بنفس المعنى، فيقول : « هم يقولون دائماً أن الإنسان يعي بذاته ما يفكر». وهو أول من استخدم كلمة Consciousness نظرياً، وفسر الوعي في ضوء فهم الحالة كما هي في داخل عقل الإنسان.

ويتكون الوعي من التصورات الحسية والعقلية والتفكير والرغبات والعواطف والاختيارات بالإضافة إلى الخبرات التي يمر بها لإنسان، وإذا كان الوعي هو نتاج طبيعي للمجتمع، فهو بهذا المعنى وعي اجتماعي، فالوعي الاجتماعي إذن هو انعكاس للوجود الاجتماعي، كما أن الوجود الاجتماعيّ يعين الوعي الاجتماعيّ، وتتضمن العلاقة بين الوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي اتصالاً بين الأول والثاني، وبين الثاني والأول، فبينما يعين الأول الثانيّ، فإن الثاني يعتبر بالنسبة للأول انعكاساً. (أوليدوف، ١٩٨٢م، ص ١٩).

والوعي في علم النفس يعني الانتباه والإدراك وهما عمليتان متلازمتان، فإذا كان الانتباه هو تركيز الشعور في شيء. فالإدراك هو معرفة هذا الشيء. والإدراك يختلف من فرد لآخر تبعاً لاختلاف الثقافة والخبرات السابقة ووجهات النظر للأفراد. (راجح، ١٩٧٣م، ص ١٥٠).

وتتنوع أشكال الوعي بتنوع الواقع الاجتماعي، ومن ثم فإن البناء الاجتماعي يُحدد شكل الوعي ويبلوره أي أن هناك علاقة جدلية بين الوعي والبناء الاجتماعي، وتعتبر الأحاسيس والتصورات والمفاهيم وغير ذلك من المكونات العاطفية والإرادية والعقلانية أكثر العناصر بساطة في بنية الوعي، وتتكون هذه العناصر من المعارف والآراء والمعتقدات والضوابط والرموز والقيم.

وقد ظهر علم النفس في بداية القرن التاسع عشر تحت مسمى «علم الوعي» ويستخدم الوعي بمعني « الذات كعملية» Self as Process . فالذات هي فاعل بمعنى أنها تتكون من مجموعة من العمليات كالتفكير والتذكر والإدراك. وحينما ذكر «جورج هربرت ميد» مفهوم الذات، فقال : إنها موضوع الوعي، وتنمو هذه الذات تدريجياً حتى تنشأ لدى الفرد مشاعر واتجاهات عن نفسه، فيستجيب الشخص لذاته، كما يستجيب الآخرون لها (كالفين، ١٩٧١م، ص ٦).

ويستخدم الوعي في علم الاجتماع ليدل على مشاعر الإدراك الشخصي Self - awareness أو ليدل على الشعور العام بالذات Common Identity فالإنسان يبدأ بإدراك نفسه وفهم ما يدور حوله، ويتمثل اهتمام علم الاجتماع بقضية الوعي الاجتماعي من خلال تعرضه لموقف الإنسان من هذا الواقع قبولاً أو رفضاً، أو تغييراً، فذلك كله يعتمد على طبيعة الوعي، ولهذا تبلور في هذا العلم تياران رئيسيان، أحدهما يهدف إلى تحقيق فهم موضوعي للواقع، وآخر يهدف إلى تزييف هذا الوعي وتجهيل هذا الواقع (نعيم، ١٩٧٩م ص ٦٠).

أهمية الوعي الاجتماعي

في الحقيقة أن الوعي يعد من أهم خطوات التغيير، فهو الأساس الذي يتحمل الإنسان بناء عليه النتائج المترتبة على تغيير سلوكه وموقفه تجاه قضية ما، ويسعى بكل السبل إلى تحقيق هذا التغيير.

وصاحب الوعي هو الإنسان المدرك لما حوله من مظاهر الحياة ومكوناتها، والمدرك للأبعاد بين الأشياء ومنافعها وأضرارها، وهو الذي يقيس كل شيء بمقياس علمي صحيح حتى تثمر أفعاله نتائج طيبة، فدائرة الوعي هي دائرة الحياة الإيجابية، وفي ذلك يقول الحق جل وعلا في سورة الزمر (٩): ﴿ ... إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾ والتذكر هنا الوعي لأصحاب العقول.

ويأتي الوعي كخطوة أولى في تكوين الجوانب الوجدانية بما يتضمنه من اتجاهات ودلالات، ففي الوعي لا يكون الاهتمام موجها إلى الذاكرة أو القدرة على استرجاع المعلومات بقدر ما يشير إلى إدراك الفرد لقضايا معينة في الموقف أو الظاهرة، وهذا يعني أن الوعي يقع في الجانب الوجداني المشبع بالجانب المعرفي.

ويعمل الوعي الأمني على معاونة الأفراد والجماعات على اكتساب الحس المرهف بمختلف جوانب القضايا الأمنية والمشكلات المرتبطة بها، وذلك من خلال :

١ ـ إدراك قائم على الإحساس بالقضايا المحيطة بالإنسان، والعلاقات المتبادلة بين الإنسان والعالم المحيط به .

٢ ـ معرفة المشكلات الأمنية من حيث الأسباب والآثار المترتبة عليها ووسائل حل هذه المشكلات.

٣ـ الاحتكاك والتفاعل بين الفرد والمجتمع لمعرفة المشاكل الأمنية وكيفية تصرفه حيالها بالسلب أو الإيجاب.

أقسام الوعي الاجتماعي

يأتي تشكيل الوعي الاجتماعي انعكاساً لما في عقول الناس عن العالم الواقعي حيث يستطيع الإنسان من خلاله إدراك عالمه السياسي والاقتصادي والعلمي والأخلاقي، وقد قسم أوليدوف أشكال الوعي التي تؤثر في حياتنا المعاصرة بصورة فاعلة على النحو التالي (أوليدوف، ١٩٨٢م، ص ٤٩).

١ ـ الوعي السياسي، وهو يلعب دوراً مهماً في إنارة الطريق للممارسة السياسية.

٢ ـ الوعي الاقتصادي، وهو يهدف إلى تحسين شروط العمل وتحديد أوقاته، وظروفه.

٣ـ الوعي الأخلاقي، وهو مجموعة من الآراء التي تجسد السياسة التي تنتهجها جماعة اجتماعية، والتي يتم من خلالها تحديد أشكال الحكومات وعلاقتها مع الجماعات الاجتماعية.

٤ـ الوعي العلمي، وهو يلعب دوراً مؤثراً في حياتنا الراهنة نظراً لتأثيره على مختلف حياتنا الفكرية، بعد أن تبين أن العلم هو أهم عوامل تحديد قوى الإنتاج البشري نظراً لأن العلم هو جملة معرفة الناس عن الطبيعة والمجتمع والفكر.

٥ـ الوعي الجماهيري، وهو يختلف عن الوعي الفردي الذي يعكس وجوداً فردياً، في حين أن الوعي الجماهيري يعني إدراك الجماهير لوجودها والعمل بما يحقق مصالحها، ويتضمن مواقفها وسلوكها ودورها في المجتمع، وكل ذلك يتأثر بخبراتها التي كونتها من ممارسات الماضي مما

احتوت عليه من محاولات وأخطاء ومرات نجاح وفشل للوصول إلى حل مشكلاتها الجماعية، والرغبة في التغيير والإحساس وإدراك أسباب المشكلات الراهنة والمستقبلية (راجح، ١٩٧٣م، ص ١٥٠).

٦ ـ الوعي الأمني، وهو يعني الإدراك الواعي لكيفية التعامل مع القضايا والأحداث التي تحقق الأمن والاستقرار للإنسان وتحافظ على سلامته، ولذلك فهو إحساس بروح المسئولية الخاصة والعامة نحو الإنسان والمجتمع وهو يعني المعرفة بالأشياء والأحداث الأمنية في الماضي والحاضر، فهو خبرة عقلية وإدراك للشعور والموضوعات المختلفة.

٧ ـ الوعي الفلسفي، ويرتبط الوعي الفلسفي بالمجتمع فهو تابع له، ويهتم بعلاقة الفكر مع الوجود، والوعي مع المادة، والإنسان مع العالم، ومن ثم فإن الفلسفة تجيب على الأسئلة التي تثار حول بنية العالم.

وهكذا نرى أن الوعي الاجتماعي هو وعي لجميع الأفراد، ويتمثل في الأيديولوجية السياسية والاقتصادية والقانونية، إضافة إلى الأخلاق والدين والعلم والفن، وهكذا بالنسبة لبقية أشكال الوعي الذي يمكن تحديده بأنه « انعكاس لواقع الإنسان».

٨ ـ الوعي الحقوقي، وهو جملة الآراء التي تعكس علاقة البشر بالحق القائم، والقدرات التي يملكها الناس حول حقوقهم وواجباتهم، وشرعية أو عدم شرعية هذا السلوك أو ذاك.

٩ ـ الوعي الديني، ويكمن في الإيمان بخالق هذا الكون وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

١٠ ـ الوعي الجمالي، ويرتبط بالنشاط والروابط الجمالية للإنسان مع الواقع، ويكمن جوهره في تغيير وإعادة إنتاج الموضوعات وظواهر الواقع حسب قوانين الجمال، فهو الإحاطة الجمالية بالواقع.

أهداف الوعي الاجتماعي

يمكن أن تتحدد هذه الأهداف فيما يلي :

١ ـ تعديل اتجاهات الأفراد والجماعات ليستطيع كل فرد أن يضطلع بالدور المنوط به في تحقيق الأمن والاستقرار، وغرس القيم التي تستهدف الحفاظ على المجتمع من الأخطار التي تهدده وإحداث تغيير حقيقي في سلوك الناس نحو القضايا الأمنية بهدف إيجاد الشخصيات الإيجابية التي تتصرف بروح المسئولية تجاه هذه القضايا .

٢ ـ توصيل البيانات والمعلومات الكافية للجماهير بصورة مفهومة ومقنعة بكافة الطرق الممكنة بهدف تيسير المعرفة الأمنية، وكشف الحقائق، وتعريف الرأي العام والمسئولين بالقضايا التي تسهم في تحقيق الأمن والسلامة للمجتمع على الساحة المحلية والعالمية .

٣ ـ تزويد الجماهير بالخبرة الكافية لكي يصبحوا قادرين على التعامل مع مختلف القضايا ووضع الحلول المناسبة لها، ومتابعة الجهود المبذولة في هذا الصدد لتحقيق المشاركة الجماهيرية الجادة والإيجابية من خلال التربية السليمة وبناء الإنسان المدرك لمسئولياته عن أمن المجتمع .

معوقات الوعي الاجتماعي في القضايا الأمنية

وتكمن هذه المعوقات فيما يلي :

مناخ الحرية

في الحقيقة أن من أكبر العوائق التي تعترض نمو الوعي لدى الإنسان غياب الحريات العامة، وانعدام الحوار والنقاش، ففي ظل هذا المناخ لا

يمكن للوعي أن ينمو أو ينطلق لأن الارتقاء بمستوى الوعي لا يتم إلا في بيئة يتمتع فيها الإنسان بحريته، بيئة لا يخضع فيها إلى القهر السياسي أو الاجتماعي أو القانوني، وينعتق من ضغوط الحياة بكافة أشكالها.

وقد أطلق النظام الإسلامي حرية الفرد والمجتمع لممارسة حقه في التفكير والتعبير والتحرير وذلك في الحدود التي كفلتها الشريعة، ويدخل في حرية التفكير والتعبير: حرية الصحافة، والخطابة، والإذاعة بشقيها المرئي والمسموع، وحق الإنسان في الاتصال والمعرفة، والمشاركة في صياغة حاضره وصنع مستقبله.

فبالحرية حقق المسلمون الأوائل قدراً هائلاً من القوة والمنعة، وفي ظل هذا المناخ الصحي استطاعوا أن يجمعوا شتات الأمة، ويوحدوا بين أبنائها، وينشروا الأمان والسلام في أرجائها، لتخرج من أحشائها هذه الأدمغة الخلاقة، والقيادات الفكرية المميزة التي ما يزال يغترف من علمها وفكرها علماء العالم ومفكروه، ذلك أنه ليس في الإسلام قيد على الحرية، ولا كبت للرأي، ولا إجبار على السكوت، ولكل مسلم أن يتحدث بما يشاء؛ سواء أخذ برأيه أو لم يؤخذ به، وسواء كان رأيه خطأ أم صواباً. وهذه الحرية هي التي جعلت بعض المسلمين يجاهرون بالرأي لرسول الله.، بالرغم من إجلالهم له إجلالاً لا يقف عند حد، لأن هذا الدين لم يمنع الآخرين من تبنى ما يعتقدون من آراء وأفكار، ويكفي أن ندرك أن الحق تبارك وتعالى قد حذر رسوله وحذر المسلمين من قهر إرادة الآخرين، وفي ذلك يقول تعالى في سورة الغاشية الآيتان (٢١ ـ ٢٢): ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾**﴾.

إلا أنه إذا كان الإسلام قد أسس :

١ ـ عـدم إساءة استخدام هذا الحق ضد الآخرين أفراد أو جماعات، حكومات أو منظمات.

٢ ـ إتاحة حق الاتصال وحرية النشر والتعبير للجميع، مؤيدين ومعارضين بصورة متوازنة.

٣ ـ الالتزام بثوابت العقيدة في الأهداف والغايات والوسائل، وأسلوب العمل بصفة عامة منعاً للانفلات والتجاوز والاعتداء على أمن المجتمع واستقراره.

وقد أعطى النظام الإسلامي للإنسان الحق الكامل في أن يفكر تفكيراً حراً مستقلاً في جميع ما يكتنفه من أمور، وما يقع تحت بصره من ظواهر، وأن يأخذ بما يهديه إليه إدراكه، ويعبر عنه بمختلف وسائل التعبير المتاحة، وبأي طريق يشاء، وأن يجهر بما انتهى إليه رأيه، حتى لو كان مجانباً للصواب أو مخالفاً لرأي الأغلبية، بل وأثابه على ذلك بأجر إن أخطأ وبأجرين إن أصاب.

وترك له حرية التصرف فيما يراه نافعاً له ولمجتمعه، وتبعاً لحسن استخدام عقله، لكي يتابع حركة الحياة في هذه الدنيا، ويبتعد عن الجمود الذي يؤدي إلى ضعف نشاطه الفكري، وقد سار رسول الله صلى الله عليه وسلم علي هذا النهج، والتزم به الخلفاء الراشدون من بعده، فكانت حرية الرأي في عهودهم مكفولة للجميع، بل ومحاطة بسياج من القدسية، فلم يحدث قط أن تم الحجر على حرية أحد في التفكير أو إبداء الرأي (عبد الحليم، ١٩٩٠م، ص ٩٩).

عدم توافر أدوات تنمية الوعي

إنه من الصعوبة بمكان أن يرتقي مستوى الوعي الاجتماعي في بلد تنعدم فيه أدوات الثقافة، وفرص التعليم، ووسائل التعبير، أو يصبح الحصول عليها أمراً عسيراً، كانعدام المكتبات العامة، وارتفاع أسعار الكتب والمطبوعات والدوريات والمجلات الثقافية وذلك بالأسعار المعقولة التي تكون في متناول يد المواطن العادي ذي الدخل المحدود، مما يجعل الإنسان هدفاً سهلاً للغزو الثقافي لا سيما بعد أن فرضت التكنولوجيا المعاصرة نفسها بقوة على العصر الذي نعيش فيه، وقد أحرزت تكنولوجيا الاتصال هذا التطور، متزامنة في وجودها وتطورها مع ثورة المعلومات، فمع كل تطور في تكنولوجيا الاتصال تتطور معه موارد المعلومات، وتطورها يبشر بأن العالم يتغير تغيراً سريعاً، وأن تقنيات الاتصال القديمة آخذة في الانحسار.

لقد أصبحت المعلومات صناعة ضخمة، تحتاج لإمكانات تكنولوجية متقدمة، ولملايين الدولارات، مما جعل عدداً قليلاً من التجمعات الرأسمالية والاقتصادية يسيطر على السوق العالمي لإنتاج المعلومات وتوزيع السلع والخدمات الإعلامية، وغدت هذه الصناعة خاضعة لإمبراطوريات ضخمة تنظم السوق، وفق ظروفها ومصالحها واحتياجاتها.

الجهل والفقر والأمية ونقص المعلومات

مما لا شك فيه أن سوء الأوضاع المعيشية وانشغال الناس بالمتطلبات الضرورية للحياة يترك لهم فسحة للقراءة أو الإطلاع، مما يسهم في هبوط مستوى الوعي لديهم.

ومن أبرز العوامل التي تعوق الوعي سيادة الأمية بشتى دروبها، سواءً كانت أمية أبجدية أو ثقافية أو دينية أو تقنية أو علمية أو حضارية، ومما

يؤسف له أن نسبة الأمية لا تزال مرتفعة في العالمين العربي والإسلامي، هذا في الوقت الذي يدعو فيه القرآن الكريم المسلمين إلى الاهتمام بالعلم والقراءة وفي ذلك يقول الحق جل وعلا في سورة العلق، الآيات (١ ـ ٥): ﴿ **اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الإِنسَانَ منْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝٣ الَّذي عَلَّمَ بالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥** ﴾.

ونظراً لارتفاع تكلفة تكنولوجيا المعلومات – سواء في المجالات البحثية أو التطبيقية ـ فإن هذا الواقع ينعكس بصورة حادة على حق المواطن الفقير في التعلم والتثقيف نظراً للعجز الذي يعانى منه هذا المواطن في التعامل مع أدوات العصر، ومن ثم فإنه يصعب عليه تطوير نفسه أو اللحاق بركب التقدم، وهنا تكمن الأزمة التي تواجهها كثير من الدول العربية والإسلامية التي ظلت تعتمد على الطرق القديمة البالية، مما لا يمكِّنها من التجاوب مع التقنيات الجديدة.

إن الواقع الحالي للعرب والمسلمين يعد أمراً يدعو للأسف، فنحن نعتمد في الحصول على المعلومات بين أجزاء وطننا العربي والإسلامي على المصادر الأجنبية، ونقبل تعريفاتهم وتصنيفاتهم، وننقلها حرفياً دون تبصر، وقد أقبلنا علي شراء التكنولوجيا، ولم نسع إلى تعلمها، فكان موقفنا من التقدم التكنولوجي موقف الزبائن، بينما وقف غيرنا ـ كاليابانيين ـ من هذا التقدم موقف التلاميذ، فتقدموا وتطوروا، ونافسوا، وفرضوا إنتاجهم وحافظوا على تراثهم وتقاليدهم، بينما نحن نراوح مكاننا.

البث المباشر والغزو الثقافي

تقوم فكرة البث المباشر على أساس إرسال إشارات إلى القمر الصناعي الذي يقوم بدوره بتقويتها ثم إعادة بثها، لا إلى المحطات الأرضية، ولكن

إلى المنازل مباشرة عبر هوائيات صغيرة متوسط قطرها ٧٥ سم ... وتعمل أقمار البث في نطاق ترددات ١٢/ ١٤ ميجا هرتز، وقد أثار الاتجاه إلى البث المباشر على النطاق الدولي الكثير من المشكلات ذات الأبعاد الفكرية والقانونية والسياسية (الجمال، ١٩٨٩م، ص ١٩٧).

ومن أبرز أخطار البث المباشر تأثيره على أخلاقيات وسلوكيات الجماهير في الدول العربية والإسلامية المستقبلة له، كما أن هذا البث من شأنه أن يزيد الخلل القائم في تدفق المعلومات بين الدول التي ترسل والدول التي لا تستطيع إيصال ما لديها إلى الآخرين، مع ما يحمله ذلك من تهديد لهويتها الدينية والثقافية.

والمؤسف حقاً أن نظام الإعلام العالمي الحالي ـ بل وحتى المستقبلي القريب يتسم باختلال ظاهر؛ بسبب عدم التوازن الذي فرضته الدول الكبرى على عملية تبادل المعلومات، حتى أصبحَت معظم البلاد النامية ـ وبصورة خاصة في عالمنا الإسلامي ـ مجرد بلاد مستهلكة للمعلومات التي تصدر إليها.

وفي الحقيقة أن تعرض المتلقي إلى سيل من مشاهد العنف والجنس والجريمة التي تحملها العقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة سوف يترك بصماته على سلوك الشباب العربي المسلم سواء رضينا أو لم نرض، وقد يدفعهم ذلك إلى التصرفات غير المسئولة والأعمال العدوانية بفعل غريزة التقليد والمحاكاة.

ومما لا شك فيه أن هذا الاختلال في تدفق المعلومات على النطاق الدولي يعد واحداً من أبرز مظاهر التفاوت القائم في شتي المجالات، هذا التفاوت الذي يمكّن الدول الأقوى من السيطرة وتشكيل وعي الشعوب

المغلوبة على أمرها، لأن هذه الشعوب لن تستطيع تحقيق الحد الأدنى من متطلباتها في الاتصال والمعرفة.

وفي ضوء هذا المناخ المفتقد للعدالة في نظم الاتصال العالمية فإن الخطط الدعوية والإعلامية التي تتوجه إلى الفكر الواعي في الإنسان وتنشر السلام والمحبة بين الناس، تنزوي وتتوارى مفتقدة الإمكانات المادية، والوسائل التقنية الحديثة، والكوادر البشرية المؤهلة والمخلصة والقادرة على حمل دعوة الخير ونشرها في مشارق الأرض ومغاربها.

والحيلولة دون حدوث الغزو الثقافي لن يكتب له النجاح إلا من خلال تزويد المتلقي العربي بالحقائق الصادقة والمعلومات الصحيحة، وإصلاح الأجهزة الثقافية والتعليمية والتربوية في العالم الإسلامي لتكون في الوضع الذي يمكنها من الوقوف في مواجهة عمليات الإبهار والجذب الشديد الذي تمارسه قنوات البث الأجنبية بكل ما تملك من تقنيات عالية وتكنولوجيا متقدمة.

ونظراً لأن الدول العربية والإسلامية لم تنجح حتى الآن في إعداد استراتيجية تستهدف الحفاظ على معطياتنا الحضارية، وتوجهاتنا التربوية، على أسس من عقيدتها وقيمها وآمالها في مواجهة هذه الهيمنة، فإن البرامج التي تحمل الأفكار الوافدة عبر قنوات البث المباشر يمكن أن تؤثر في ثقافة الجماهير العربية والمسلمة من خلال انتشار المفاهيم الاجتماعية والسلوكية الوافدة.

ومن ثم فإنه من الأهمية بمكان أن تعمل مجموعة من الدول العربية والإسلامية على السعي إلى امتلاك وإنشاء شبكات اتصال خاصة بها، وإمدادها بالكفاءات العالية المدربة لنواجه منافسة الشبكات العالمية حتى

يستطيع المتلقي العربي والمسلم أن يقارن بين الغث والسمين من البرامج وحتى نستطيع أن نفتح أمام أجيالنا أبواباً جديدة للمعرفة والثقافة، فالبث عبر الأقمار الصناعية في هذه الحالة لن يكون شراً كله، بل يمكن أن يكون مفيداً إذا ما أعرض المشاهد بإرادته عما يخدش الحياء، وما لا يتفق مع عاداته وتقاليده وعقائده، ويقبل على ما يراه مفيداً ونافعاً، ولن يتأتى ذلك إلا في حالة وجود البديل الأقوى تأثيراً والأشد جاذبية.

تأثير الجماعات المرجعية

يتصل الإنسان ويتفاعل في مراحل متعددة من حياته بأنواع مختلفة من الجماعات الصغيرة التي تمارس دوراً مهماً في تحديد سلوكه وتشكيل أنماط تصرفاته، حيث أن الحياة في مجتمع تعني أن يظل الإنسان دائماً تحت ضغط وتأثير هذا المجتمع الذي يعيش بداخله.

ويتأثر سلوك الإنسان بالجماعة أو الجماعات المتعددة التي ينتمي إليها، وتختلف المنبهات والاستجابات باختلاف نوعية هذه الجماعة وأهميتها، ويكمن تأثير الجماعة على سلوك أفرادها في درجة الانصياع أو الخضوع لمعاييرها والضغوط التي تصدر عنها، وكلما كان الخضوع أو الانصياع كبيراً كلما أدى ذلك إلى توحيد سلوك الأفراد وآرائهم واتجاهاتهم.

ويميل الفرد إلى أن يعكس تأثير الجماعة التي ينتمي إليها، والتي يتطلع إليها، لأنه ينظر بمنظارها إلى مختلف الأمور، ولهذا فإن عدداً كبيراً من الأبحاث الحديثة توجه اهتماماً خاصاً إلى ما يسمى بجماعات التأثير الأولية Primary groups Influence وهي جماعات من الناس غير محدودة، كما أنها ليس لها صفة رسمية، حيث ينتمي إليها الأفراد ويتأثرون بآرائها بطريقة شعورية أو لا شعورية في نظرتهم للأمور وحكمهم عليها، ذلك أن هذه

الجماعات هي التي يقرأ الأفراد أي قضية أمنية من خلال منظارها الخاص .

ومن ثم فإن الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها أفراد المجتمع تؤثر في تشكيل وعيهم لأن ما ينشأ لدى هؤلاء من أفكار وثقافات يصعب إبدالها .

وتشير كثير من الدراسات إلى أن الناس ليس من السهل إقناعهم بتغيير آرائهم وسلوكهم، ومن ثم فإن زملاء العمل والأقارب والأصدقاء قد يساعدون أو يعرقلون قبول الأفكار التي تسهم في بناء الوعي بالقضايا الأمنية التي تهم المجتمع لأن عضوية الفرد في الجماعات المرجعية تلعب دوراً مهماً في تكوين اتجاهاته وتشكيل وعيه نحو القضايا الأمنية، ويرى كثير من الباحثين أن الجماعة الأولية تعد محوراً هاماً لنمو الاتجاه، ويمكن تفسير ذلك بما يلي (عبد الحميد، ١٩٧٢م، ص ١٥١) :

١ ـ أن الجماعة تضغط على الفرد لكي يسايرها مما يؤدي إلى التجانس بين أعضائها .

٢ ـ أن الأفراد يميلون إلى البحث عن جماعات تسودها اتجاهات تتواكب مع أفكارهم كما يعرضون أنفسهم إلى المصادر التي تدعم اتجاهاتهم الدائمة .

٣ـ يميل أعضاء الجماعات الأولية إلى التعرض لنفس البيانات والمعلومات لأنهم يشتركون في نفس الثقافة .

٤ ـ يتخذ الأعضاء الجدد في الجماعة اتجاهاتها كوسيلة للحصول على تقبلها .

قـــادة الـــــرأي

قادة الرأي هم أعضاء في نفس الجماعة الاجتماعية، وفي هذه

الجماعات يلعب قادة الرأي دوراً كبيراً في تشكيل الوعي لا سيما إذا كانوا يتمتعون برصيد أدبي أو مكانة فكرية أو أدبية، وقد أثبتت الأبحاث أن الجماهير يتأثرون بقادة الرأي تأثراً بالغاً وقائد الرأي هو الذي يقوم بدور الوسيط بين منابر الفكر المختلفة وبين الناس في عملية الاتصال التي تتم على مراحل Multi steps flow of information .

وقد أشارت البحوث إلى أن قادة الرأي أكثر اهتماماً بمتابعة الموضوعات التي تتناولها أجهزة الإعلام من الآخرين الذين يتأثرون بهم Followers، وقد تأكدت حقيقة أن الاهتمام بوسائل الإعلام وما تعرضه من قضايا وأحداث شرط أساسي لقيادة الرأي، وليس من الصعب تفسير هذه الحقيقة، حيث أن قادة الرأي يسعون إلى الحصول على المعلومات التي تجعلهم على اتصال وعلم بمجريات الأمور في وطنهم، ويميل هؤلاء الذين يجهلون مجريات الأمور في الوطن إلى قبول وجهات نظر هؤلاء الذين حصلوا على قسط مناسب من المعلومات، وتزودوا بالإحصاءات الكافية التي يتوفر فيها عنصر الجدة وإثارة اهتمام الناس مما يمكنهم من الإسهام الفعال في توجيه الرأي العام وتشكيل الوعي الجماهيري.

وهؤلاء القادة عادة ما يكون مستواهم التعليمي مرتفعاً عن غيرهم من الناس الذين يستمعون إلى أحاديثهم وآرائهم، وكذلك يكونون أرفع منزلة منهم، وذلك يعطيهم وضعاً مميزاً أثناء المناقشات التي تجرى داخل جماعاتهم الصغيرة، ويميل قادة الرأي بدورهم إلى الاتصال بالآخرين الذين يكونون أعلى مستوى من غيرهم في البناء الاجتماعي، وهو ما يحدث أثراً محافظاً Conservative في الرأي العام (Rbert, 1964 p. 39).

التضليل الفكري للوعي الاجتماعي وغياب البديل الإعلامي

تتعدد أساليب تزييف الوعي الاجتماعي بهدف التضليل، والتعتيم، وحجب المعلومات، وبتر الحقائق أو تضخيمها أو التهويل أو التقليل من شأنها، ولم يعد الحديث عن وجود مردود لهذه الوسائل على الفرد أو المجتمع موضع جدل أو نقاش، ولكن الجدل والنقاش يدور حول كمية هذا التأثير ونوعه، وهل هو تأثير إلى الأحسن أو إلى الأسوأ.

وقد أسفرت الدراسات العلمية أن غياب البديل السليم هو أهم العوامل المؤثرة في اندفاع الجماهير نحو البرامج التافهة والخليعة، وإذا تعود الصبية والشباب على هذه النوعية من البرامج فإنه يصبح من الصعب بعد ذلك تحويلهم عنها، وبدأ مجتمعنا العربي المسلم يتحول نحو هذا الإدمان مما أصبح يشكل خطورة على أنماط تفكيرهم وأسلوب حياتهم ومكونات وعيهم.

قياس الرأي العام وتزييف الوعي

تكمن معوقات الوعي الاجتماعي كذلك في أن عملية استطلاع الرأي العام قد لا تتم بالصورة العلمية التي تحقق الغرض المستهدف من ورائها، فهذه الاستفتاءات عادة ما تقيس الرأي الظاهر ولا تكشف عن الآراء الحقيقية التي يخشى الأفراد أن يعبروا عنها تعبيراً صحيحاً واضحاً لخوفهم على سرية البيانات التي يدلون بها حتى لا يطلع عليها من يستطيع أن يلحق بهم الأذى، كما أن العينات التي يتم اختيارها في بحوث الرأي العام قد لا تمثل المجتمع تمثيلاً صادقاً، فإذا أضفنا إلى ذلك استفتاءات الرأي العام غالباً ما تقيس الرأي الشخصي وليس الرأي العام لأنها تعتمد على سؤال الأفراد كل على

حده مما قد يجعل آراءهم تختلف عنها في حالة إذا ما سئلوا عنها وسط الجماعة، مما يسهم في ضياع الحقيقة وفساد التخطيط واضطراب الإدارة (حسن، د. ت، ص ٥٣٤).

وتكمن الخطورة في استطلاعات الرأي العام أنه كثيراً ما يتم إجراؤها لحساب مؤسسات أو وكالات إعلام أجنبية لا تحفل بما قد تسفر عنه هذه الاستطلاعات من نتائج سلبية أو إيجابية، مما يؤدي إلى حدوث خلل في المفاهيم وتفاقم في الأوضاع، وتزييف الوعي لدى الجماهير.

الحرب النفسية الموجهة ضد العرب والمسلمين

الحرب النفسية هي حرب أيديولوجية وعقائدية وهي أخطر أنواع الحروب المعاصرة لأنها تزلزل العقول، وتبلبل الأفكار، فهي حرب أعصاب، وحرب كلمات، تقوم على تشويه الحقائق، والمبالغة في القول، مستخدمة في ذلك فنون الإقناع، وتعتمد بصفة أساسية على وسائل الاتصال وتقنيات المعلومات، وأساليب الاستمالة للتأثير في الشخصية الإنسانية. وتستهدف هذه الحرب اغتصاب عقول الجماهير وأفئدتهم لزرع الهزيمة فيهم، وتحطيم روحهم المعنوية مما قد يؤدي إلى زلزلة الوعي وانحراف في السلوك، وغسيل للمخ Brain Washing وتوجيه الفكر الإنساني ضد إرادة الفرد ومعتقداته.

ومن أهم أساليب الحرب النفسية : نشر الشائعات، وإثارة القلق والفتن، وعدم الاستقرار، ونشر الرعب والهلع في صفوف الجماهير، وافتعال الأزمات وبث اليأس من النصر عن طريق المبالغة في القول والتلويح بالتفوق الحضاري بهدف زعزعة الإيمان وتفتيت وحدة الأمة فتفقد القدرة على بناء الوعي وتحقيق الأمن.

ومما يجدر ذكره أن الشريعة الإسلامية قد سدت كل المداخل التي يتسلل منها العدو لشن الحرب النفسية ضد المسلمين ـ مهما بلغت شدتها وعنفها ـ من خلال زرع الإيمان المطلق في قلوبهم وحثهم على مواجهة أعدائهم، وتأكيد الثقة بنصر الله ووعده، والإيمان المطلق بقضائه وقدره.

تصديقاً لقوله تعالى في سورة الروم (آية ٤٧): ﴿... **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾**﴾.

وهنا تأتي أهمية تحصين الجماهير لمواجهة أساليب الحرب النفسية، ومواجهة هذا الواقع تتطلب تخطيطاً علمياً، وتنسيقاً عملياً، وإخلاصاً للنوايا، وقدرته على التنفيذ للتعامل مع الظواهر والمستجدات، ولتحقيق ذلك فلا بديل عن العمل الجاد الذي يأخذ في اعتباره الاستفادة من كل معطيات العصر، من علوم وفنون وتقنيات حديثة.

النفاق في منابر الفكر وقنوات الاتصال

إذا كانت آفة النفاق تمثل خطراً حقيقياً على حاضر الأمة ومستقبلها، فإن خطرها على الوعي الاجتماعي يمتد، وسلبيتها تتفاقمُ، ومردودها يتضاعفُ إذا استشرت في منابر صناعة الفكر وقيادة الرأي، وحين يسيطر المنافقون على هذه المنابر فإنها لا تستطيع أن تضطلع بالرسالة التي قامت من أجلها، وهى التعبير الحقيقي عن إرادة الجماهير، ومعالجة مشاكلهم، وتناول قضاياهم، وترجمة أحاسيسهم، بل على العكس من ذلك فإنها تعمل على تضليل هذه الجماهير وخداعهم وتضليلهم ثم إرغامهم على قبول الأمر الواقع.

وترجع خطورة النفاق في هذه الأجهزة إلى انتشارها الواسع، وتأثيرها الهائل على الغالبية العظمى من القاطنين على الأرض العربية والبقاع

الإسلامية، نظراً لأن هذه الأجهزة أصبحت تملك الآن من قوة الجذب وعوامل الإغراء ما يمكنها من غرس مفاهيم خاطئة وأفكار مشوهة في أذهان الناس لاسيما إذا كان المناخ العام يهيئ لها أوسع الفرص لتحقيق أغراضها.

ولن أكون مبالغاً في القول إذا ذكرت هنا أن اختيار العناصر القيادية في أجهزة الاتصال في كثير من الدول الإسلامية لا يتم دائماً على أسس موضوعية أو مقاييس علمية، ولكن الاعتبارات الشخصية تحتل المقام الأول في هذا الصدد.

ومن ثم فإننا نستطيع القول أن النجاح في بناء الإنسان يقوم على استبعاد أئمة النفاق من هذا الميدان الخطير والمؤثر والمتغلغل في كل مكان.

غياب المرجعية

لعل أخطر الأنشطة المعاصرة على الساحة الدولية هو النشاط الفكري والثقافي، وفي الحقيقة أن كل الشواهد العلمية والتجارب العملية تؤكد أن هذا النشاط لا يعمل إلا ضمن إطار مرجعي يحكم توجهاته ويحدد غاياته، فالثقافة الصهيونية محكومة بعقيدة آل صهيون، فهي الإطار المرجعي لهم، وعليها تقوم مخططاتهم، ومن خلالها تنطلق أبواق دعايتهم، وبها استطاعوا بسط نفوذهم واستقطاب الجماعات الضاغطة لتأييدهم، وسيطروا على صناع القرار في الدول الكبرى، كما استطاعوا أن يسخروا معظم أجهزة الإعلام الدولية لكسب الرأي العام العالمي لصالحهم، كما أن الماركسيين قد حددوا إطاراً مرجعياً لنشاطهم الاتصالي، ووضعوا لأنفسهم استراتيجية التزمت بها خططهم ووضعوا آليات لنشاطهم، والمبشرون المسيحيون يبذلون جهوداً إعلامية ضخمة لتنصير العديد من أصحاب

المذاهب والأديان الأخرى مستلهمين في ذلك مرجعيتهم الفكرية وعقيدتهم الدينية.

وتكمن المشكلة هنا في أن معظم دول العالم الإسلامي درجت على استبدال تطبيق القوانين الوضعية بأحكام الشريعة الإسلامية مما يسهم في فقدان الهوية وتزييف الوعي وتضليل الجماهير، وبالغت بعض هذه الدول في التمسك بالعلمانية مثل تركيا التي ينص دستورها على رفض أي مظهر للتمسك بالحياة الإسلامية أو حتى السمت الإسلامي في المظهر أو الملبس، فلا تتقيد بتعاليم الدين وتهمل في أداء العبادات ولا تلتزم بالمعاملات الإسلامية، وتتراخى في الأخذ بمكارم الأخلاق الإسلامية، كل هذا يحدث باسم الحرية الشخصية تارة، وباسم تحرير الإرادة الإنسانية تارة أخرى، وباسم إطلاق العقول من القيود تارة ثالثة، إلى غير ذلك من الأسباب التي يتخذها أصحاب هذه الآراء ذريعة لما يفعلون، كل هذا يحدث بدعوى التقدم والتنوير.

ومن ثم فإن أي عمل فكري لا تحكمه مرجعية واضحة لن يكتب له النجاح في مجتمع مسلم مرتبط بأصوله، متمسك بشريعته، وقد فشلت كل الخطط التي حاولت أن تقفز على هذا الواقع أو تتجاوزه، وسقطت معها كافة الأقنعة التي كانت تعمل على استفزاز مشاعر المسلمين أو احتوائها أو تحويلها.

ولن يتحقق أي إنجاز أو نصر للمسلمين إلا إذا استلهمت أجهزة الحكم وقنوات الفكر ووسائل الإعلام روح الشريعة، وطبقت أوامر الحق، لأن الجمهور المسلم يؤمن بأن الإسلام هو المرجعية الوحيدة التي تستطيع أن تحقق له الإشباع الروحي والعقلي والنفسي، وهو ما لا تستطيع أن تحققه

أي من العقائد أو المذاهب الأخرى، لا سيما بعد أن أخفقت كافة الأيديولوجيات الأخرى في إسعاد الإنسان، أو تحقيق الحد الأدنى من الراحة النفسية والسلام الاجتماعي له.

وسائل الإعلام وبناء الوعي الاجتماعي بالقضايا الأمنية

تؤكد الدراسات العلمية أن وسائل الاتصال المعاصرة هي القوة التي تؤدي حركة تفاعلية تربط الماضي بالحاضر وتأخذ الحاضر إلى المستقبل من خلال عملية اجتماعية تجري في بيئة معينة تؤثر فيها وتتأثر بها (راجح، ١٩٨١م، ص ٢٧).

ويتحدد النظام الاجتماعي كما يرى مارشال ماكلوهان بطبيعة وسائل الإعلام، ومن ثم فإنه بدون فهم للأسلوب الذي تعمل بمقتضاه هذه الوسائل فإنه يصعب علينا أن نفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات، لأنها امتداد للوعي الإنساني (رشتي، ١٩٧٨م، ص ٢٧).

وإذا صح تعريف الإنسان بأنه ابن بيئته فإنه يصح كذلك تعريفه بأنه ابن وسائل إعلامه، لأن هذه الوسائل أصبحت تسهم في تشكل بيئة الإنسان وفكره وشخصيته، وتصوغ إرادته سواءً في العالم المتقدم أو المتخلف لا سيما بعد الضمور النسبي لأشكال الاتصال التقليدية وانحسار فاعليتها.

وهكذا نرى أن وسائل الإعلام أصبحت تلعب دوراً هاماً في تشكيل وعي الجماهير في المجتمع الذي يعيشون فيه، وفي توجيه اهتماماتهم بالقضايا الأمنية نظراً لقدرتها الفائقة على تقديم المعارف الأمنية بصورة مفهومة ومقبولة، لأنها تؤثر في الطريقة التي تدرك بها هذه الجماهير مختلف الأمور، وتستطيع هذه الوسائل أن تقوم برسم صورة ذهنية لدى المتلقي عن الأحداث والمواقف والدول.

ولم تعد هذه الوسائل قاصرة على نقل الحدث أو المعلومة، ولكنها تقوم كذلك بصنع الحدث وصياغة القرار الذي يتعلق به بما يحمله من قيم وأفكار ومبادئ لها قدرة التأثير على القيم والمواهب والاتجاهات وأنماط السلوك، وهذا يكشف لنا عن قدرة هذه الوسائل على الإسهام الفعال في بناء الوعي وتحديد اتجاهات الأفراد والجماعات (محمد، ١٩٨٠م، ص ٢٤).

وتتضاعف مكانة الإعلام المعاصر بعد أن حملت لنا الاكتشافات الحديثة والبحوث المعاصرة معطيات تقنية ؛ ووسائل إلكترونية ؛ وإمكانات إعلامية، تستطيع الوصول إلي كل أرجاء هذا الكوكب بسهولة وسرعة دون عناء أو مشقة لا سيما بعد التقدم العلمي الكبير الذي تم إحرازه في تقنيات العمل الصحفي والإذاعي المسموع والمرئي مكن النشاط الإعلامي من أن يجذب إليه الجمهور، ويغريه بما يقدمه من أعمال درامية، وقوالب حوارية، وفنون إخبارية وثقافية، مما استلفت انتباه المتلقي وشد اهتمامه بأساليب الاستمالة وفنون الإقناع المختلفة، وقد أضافت القنوات الفضائية وأقمار الاتصالات وثورة المعلومات بعداً جديداً للنشاط الإعلامي، وأحاطت الإنسان من كل جانب بالعديد من روافد الفكر ومصادر المعرفة فحققت له ميزة لم تكن موجودة من قبل، وأصبحت تترك آثاراً بارزة على البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتؤدى إلى خلق قنوات وطنية وعالمية لتبادل المعلومات ونقلها مما جعل الدنيا كلها أصبحت في متناول بصر الإنسان وسمعه، ولم يعد الإعلام يقتصر على فئة معينة أو ينحو إلى تقديم معلومات خاصة، ولكنه أصبح قادراً على التوجه إلى الإنسان أياً كان وحيث يكون.

وهذا يعني أن إنسان اليوم أصبح يعيش ثورة اتصالية تحاصره من مختلف الجهات، وبمختلف اللغات، ليلاً ونهاراً ... تحاول أن ترسم له طريقاً جديداً لحياته، وأسلوباً معاصراً لنشاطه وعلاقاته بعد أن كشفت لنا البحوث والدراسات العلمية المختلفة أن هذه الوسائل أصبحت من أقوى أسلحة العصر، تتفوق على كل روافد الفكر ومصادر المعرفة ومن ثم فإن النشاط الاتصالي المعاصر يلعب دوراً حساساً وخطيراً سواءً في الارتقاء بالوعي أو في الهبوط به.

إلا أنه من الأهمية بمكان أن نؤكد هنا إلى أن ثمة مصادر أخرى لا تقل أهمية عن وسائل الإعلام في تشكيل الوعي، وهي مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات التربوية والثقافية والدينية، إضافة إلى الدور الحيوي الذي تلعبه الأسرة أو الجماعات الأولية Primary Groups باعتبارها النواة الأولي في تشكيل الوعي الذي هو البداية الحقيقية لحياة الإنسان في المجتمع.

ومن ثم فإن الأجهزة الأمنية لا يجب أن تغفل هذه الثورة المعاصرة في التقنيات والفنون والقوالب الإعلامية ؟ بعد أن أصبحت القوة الإعلامية هي القوة المسيطرة والقادرة على تحقيق التوعية الاجتماعية في القضايا الأمنية.

إلا أن الأبحاث الإعلامية تؤكد أن لكل واحدة من وسائل الاتصال مقدرة خاصة على الإقناع، أي أن القدرات الإقناعية لمختلف الوسائل في بناء الوعي الأمني تختلف بشكل واضح من واحدة إلى أخرى وفقاً للموضوع الذي تعالجه، ووفقاً للجمهور الذي تتوجه إليه ومستواه الفكري وأوضاعه الاجتماعية والثقافية. إلا أن الجمع بين أكثر من وسيلة يمكن أن يحقق نتائج أكثر فاعلية، ويضاعف عدد المزايا، ويمكّن عملية الاتصال من

تحقيق أهدافها لا سيما أن كل واحدة من وسائل الإعلام تستهدف غايات معينة وقد تتوجه إلى فئات خاصة من الناس، وهذا يعنى أن نجاح عملية الاتصال يتوقف على حسن اختيار الوسيلة المناسبة في الوقت المناسب والظرف الاتصالي المناسب.

ومن ثم فإنه لا بد من التنسيق بين مختلف منابر الفكر وقنوات الاتصال سواء كانت وسائل مباشرة أو غير مباشرة لتحقيق الغايات المستهدفة، فلا يمكن الاستغناء بالوسائل الإلكترونية الحديثة عن منابر الفكر التقليدية القديمة، فإذا كان الاتصال المواجهي أكثر قدرة على الاستمالة والإقناع، فإن وسائل الاتصال الجماهيري أكثر قدرة على التبليغ والانتشار أي أن وسائل الاتصال الجماهيري لا تغني وحدها عن قنوات الاتصال المواجهي في الإقناع والتأثير، لأن وسائل الاتصال الجماهيري تتميز بالسرعة الفائقة في نقل الخبر أو المعلومة وفي نشرها على أكبر عدد ممكن من الناس، ولكن مرحلة الإقناع تتطلب المواجهة المباشرة مع الجمهور لعرض الحجج والبراهين العقلية.

وهذا يعني أن قنوات الاتصال المواجهي Face to face communication لها مكانة مميزة في الإقناع والتأثير، فلا يكفي أن يستمع الناس إلى الحقائق والمعلومات عبر الإذاعة، أو يشاهدوها على الشاشة الصغيرة أو الكبيرة، أو يقرؤوا ما تنشره الصحف عنها.

المهم هنا هو كيفية استثمار معطيات هذه الوسائل في حقل التوعية الأمنية، وتلافي السلبيات التي تنجم عنها حتى يأتي نشاطها امتداداً للمؤسسات التعليمية والثقافية والدينية ورصيداً استراتيجياً لخططها، وذلك انطلاقاً من المكانة الكبيرة التي تحتلها هذه المنابر كواحدة من أهم دعائم المجتمع المعاصر، وأهم عوامل تحديث أنماط الحياة فيه، وفي الحقيقة أنه لن

يتحقق ذلك إلا إذا قامت الخطط الأمنية على تخطيط متوازن يتفاعل فيه التكنيك الإعلامي مع الأهداف الأمنية في تناغم وانسجام لإثراء الوعي الاجتماعي بالقضايا الأمنية.

المرجعية العقدية للوعي الاجتماعي بالقضايا الأمنية

لا يكاد يوجد مجتمع من المجتمعات البشرية إلا وقام بناؤه الاجتماعي على معتقدات خاصة، وهذه المعتقدات هي التي توحد أفراد هذا المجتمع في مختلف مناحي حياتهم، وتنظم أمورهم ومعاملاتهم وأخلاقهم (الخريجي، ١٩٧٠م، ص ٥٨).

وإذا كانت العقيدة بهذا هي الوقود الذي يرفد العقل الإنساني بالمعلومات والمعارف والأحداث، وهي الزاد الفكري الذي يصوغ الأهداف ويحدد الخطوات، ويحكم حركة الحياة في مختلف المجتمعات فإن هذا يعني أن المرجعية العقدية هي التي تسهم بصورة مؤثرة في تشكيل وعي الجماهير وتكوين آرائهم وتحديد نظرتهم لمختلف الأمور التي تكتنف حياتهم، وتحدد لهم دروب الحياة بأشكالها المختلفة ومكوناتها المتعددة.

وما أكثر العقائد التي تسود العالم وتهيمن على فكر الجماهير وسلوكهم حتى في الدول التي حققت أعلى درجات التقدم في مجال العلوم والتكنولوجيا، على الرغم من المساحة الكبيرة من الحرية التي تسودها، فالكاثوليك والأرثوذكس يتعصبون لمذهبهم، والبوذيون متحمسون لبوذيتهم، وكذلك الهندوس واليهود والبروتستانت ... إلخ، وإلا فما تفسير هذا الذي يحدث في الهند، والبلقان، والقوقاز، والفيلبين

والبوسنة، وروسيا، وفلسطين، وأيرلندا من خلافات وصراعات تصل إلى درجة المواجهة العسكرية وسفك الدماء ؟

ويأتي الوعي في مقدمة الأنشطة الاجتماعية التي تبرز على الساحة ويحكمها معيار العقيدة، وكل الشواهد العلمية والتجارب العملية تؤكد أن هذا النشاط لا يعمل إلا ضمن إطار مرجعي يحكم نشاطه ويحدد غاياته.

وهكذا نرى أن بناء الوعي لا بد أن تحكمه مرجعية عقدية تحدد له رؤاه، وتمده بالزاد الروحي والقوى المعنوية التي تحافظ على هوية المجتمع، وهي القيمة المقدسة التي تشتمل على دستور الأمة وتراثها وثوابتها الضاربة في أعماق الإنسان.

وتأسيساً على ذلك فإن العقيدة الإسلامية هي المرجعية الفكرية التي تسهم في بناء وعي الجمهور العربي والمسلم، انطلاقاً من أن هذا الجمهور يؤمن بأن الله عز وجل قد تكفل لمن خلصت عقيدته وصلح فكره بالسعادة في حياته الدنيا وفي الآخرة، وتوعد من أعرض عنه وفسدت عقيدته بالشقاوة في الدارين، وهو يدرك أن مصدر عقيدته هي الحقيقة الخالدة التي حفظها الله عز وجل في كل مكان، ولكل زمان وفي ذلك يقول عز من قائل في سورة الحجر (آية ٩) : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴿٩﴾ ﴾.

ومن ثم فإن تشكيل الوعي الاجتماعي لن يتحقق إلا إذا استلهمت أجهزة الحكم وقنوات الفكر ووسائل الإعلام روح الشريعة وطبقت أوامر الحق، لأنها السبيل الوحيد الذي يحقق للإنسان المسلم الإشباع الروحي والعقلي والبدني.

وتتميز العقيدة الإسلامية عن غيرها في قدرتها على تحقيق الإشباع الفكري والراحة النفسية للإنسان في حين أن غالبية العقائد الأخرى تترك

علامات استفهام حائرة في عقول أهلها، ولم تستطع أن تحل مشكلاتهم الاجتماعية أو الاقتصادية، ففقدت بذلك مصداقيتها، ووجد أصحابها أنفسهم يعيشون في حالات من التيه والضياع، وغرقوا في ملذاتهم وانساقوا وراء غرائزهم، وعاشوا كما تحيا الأنعام الضالة، ومنهم من أقدم على الهروب من واقعهم، أو الخلاص من حياتهم، فارتفعت معدلات الانتحار بينهم، كما زادت نسبة الجريمة في مجتمعاتهم، وتكشف التقارير الإحصائية الصادرة عن المنظمات الإقليمية والدولية عن أرقام مذهلة لجرائم القتل والانتحار والسرقات، إضافة إلى الشذوذ بكافة أشكاله، وجرائم الاغتصاب التي حققت أعلى معدلاتها على الرغم من التقدم المادي في هذه المجتمعات.

ويؤكد التاريخ الإسلامي هذه الحقيقة منذ انبعاث نور الدعوة الإسلامية حتى الآن، فلم تفلح الحملات العسكرية، ومحاولات الاحتواء والالتفاف، وحملات الغزو الصليبية والشيوعية في إثناء المسلمين عن التمسك بدينهم والارتباط بأصولهم، فلن يقبل المؤمنون دعوة لتناول لحم الخنزير أو شرب الخمر أو إقامة العلاقات المحرمة بين الرجل والمرأة أو الشذوذ الجنسي أو غير ذلك من القوانين التي أباحتها البرلمانات الغربية وتروج لها منابر السياسة والحكم والإعلام هناك، فهذه الدعوات سوف يرفضها المجتمع المسلم، وهذا يشير إلى قوة تأثير العقيدة الإسلامية في نفوس الجماهير باعتبارها العامل الأساسي في تشكيل اتجاهاتهم وبناء عقولهم.

والمتتبع لأحوال معظم الشعوب الإسلامية يجدها تتطلع إلى هذا اليوم الذي تجد فيه نشاطها الاقتصادي والثقافي والسياسي ينطلق من هذا الإطار

المرجعي، والمتتبع لحركة هذه الشعوب على مدي التاريخ سيخرج حتما بهذه النتيجة . . لأن دماء المسلم مخلوطة بهذا الدين، لا يمكن تخليصها منه إلا بتجفيف مصدر هذا الدم ووقف معينه، وكل من يحاول فرض أفكار أو أيديولوجيات أو مذاهب أخرى عليه سيجد نفسه منبوذاً، حتى هؤلاء الذين قدر لهم ترك بلادهم والعيش في المهجر، ظل وجدانهم ومشاعرهم وفكرهم مرتبطاً بهذا الدين، بل أن منهم من هو أكثر حرصا على الالتزام بالمنهج الإسلامي في حياتهم من إخوانهم الذين يعيشون في ديار الإسلام.

وفي ضوء هذا يصبح على المؤسسات الثقافية التي تسهم في بناء الوعي الاجتماعي أن تتدارك هذه الحقيقة وتتعامل مع هذا الواقع إذا أرادت أن تحقق أهدافها، بدلاً من التمسح في مذاهب وأفكار يرفضها الرأي العام المسلم مهما لمع بريقها، وقد فشلت كل الأنشطة الفكرية التي حاولت أن تقفز على هذا الواقع أو تتجاوزه، وسقطت معها كافة الأقنعة التي حاولت استفزاز مشاعر المسلمين أو احتواءها أو تحويلها، فهل آن الأوان للرجوع إلى الحق والتعامل مع الواقع وربط النشاط الفكري بالمرجعية الإسلامية في العالم الإسلامي ؟

وتأسيساً على ذلك فإنه لا بد لصناع القرار في العالم الإسلامي من التعامل مع هذه الحقيقة لأن جهودهم وإنجازاتهم لن يتحقق لها القبول إلا إذا تجاوبت معها الجماهير، وسوف تذهب صيحاتهم ونداءاتهم مكاءً وتصدية بدون مشاركة جماهيرية فعالة، لأن أي نشاط فكري ينسجم مع روح الشريعة وينصاع لأوامر الله وشريعته، ستنجذب إليه هذه الجماهير بالفطرة وتلتحم مع صاحبه مقبلة غير مدبرة، راضية غير كارهة، مؤيدة ومتعاطفة غير رافضة، وتؤكد حقائق التاريخ أنه في الوقت الذي كان

المسلمون يلتزمون فيه بمنهج الحق كان النجاح رفيقهم، والنصر حليفهم، ولن أضرب أمثلة للإنجازات والانتصارات التي حققها المسلمون في الصدر الأول للإسلام وهي كثيرة ومتنوعة وشهادة صدق على قوة تأثير العقيدة في مسيرة حياة الشعوب الإسلامية، وتوجد العديد من النماذج التي تؤكد صحة هذه الحقيقة في كل مراحل التاريخ فلم ينتصر صلاح الدين في حطين، وقطز والظاهر بيبرس في عين جالوت، إلا بدعم عقدي قوي، ولم يتحقق نصر أكتوبر ١٩٧٣م إلا تحت مظلة (الله أكبر).

وهذا يعني أنه لو التزمت منابر الفكر وأجهزة الثقافة والإعلام بالأصول والثوابت الإسلامية الصحيحة لأسهمت إسهاماً بليغاً في بناء وعي الإنسان بناءً إيجابياً فعالاً، ولو وضعت لها دساتير وقوانين ونظم تستقي بنودها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لكان للعالم الإسلامي شأن آخر في ظل المتغيرات الدولية المتسارعة التي تفرض نفسها على الساحة الدولية (محمد، ١٩٨٣م، ص ٢٠٩).

النتائج والتوصيات

عرف العلماء والخبراء الوعي الاجتماعي بأنه حالة من الإدراك لخبرات ذاتية في وقت معين، وهذا يعني أن الوعي يبدأ بإدراك المرء لنفسه، ومن ثم فهو يشتمل على التصورات الحسية والعقلية إضافة إلى الرغبات والعواطف والخبرات التي يمر بها الإنسان، والإنسان الواعي هو الذي يستطيع أن يدرك ما يدور حوله من المتغيرات المحيطة به، وهو الذي يستطيع أن يقيس الأشياء بمقياس علمي صحيح يثمر نتائج طيبة.

ويشتمل الوعي الاجتماعي على الوعي الفردي والوعي الجماهيري، ويأخذ الوعي الاجتماعي أشكالاً متنوعة من أبرزها الوعي السياسي والوعي

الاقتصادي والوعي العلمي والوعي الأخلاقي والوعي الجمالي والوعي الحقوقي والوعي الفلسفي، وقد أضافت هذه الدراسة الوعي الأمني إلى جانب الأشكال السابقة.

والوعي الأمني هو الإدراك الواعي لكيفية التعامل مع القضايا والأحداث التي تحقق السلامة والاستقرار للإنسان من خلال إدراك أبعاد القضايا الأمنية المحيطة بالفرد والمجتمع، والآثار المترتبة عليها، والطرق الصحيحة لحل المشكلات التي تنجم عنها.

وثمة عوائق تعترض نمو الوعي لدى الإنسان من أبرزها غياب الحريات الإنسانية، وعدم توافر الأدوات الضرورية لتنمية الوعي، إضافة إلى الجهل والفقر والأمية، وتأثير الجماعات المرجعية وقادة الرأي، ثم يأتي الغزو الثقافي والحرب النفسية الموجهة إلى الشعوب العربية والإسلامية لتضيف عاملاً آخر لتزييف الوعي وتضليل الجماهير لا سيما مع غياب البديل العربي المسلم عن منابر الفكر وقنوات الاتصال.

وتسهم وسائل الإعلام إسهاماً بليغاً في بناء الوعي الأمني أو تزييفه لا سيما بعد أن أصبحت هذه الوسائل تلعب دوراً فاعلاً في تشكيل الفكر وبناء الرأي وتوجيه الجماهير، وبعد أن أصبحت من أقوى أسلحة العصر، فهي تحاصر الإنسان من مختلف الجهات وفي جميع الأوقات، وتترك آثاراً بارزة على بيئته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وتعتبر المرجعية الإسلامية ركيزة أساسية من ركائز بناء وعي الجماهير العربية والمسلمة، وهي المرجعية التي تقوم على كفالة حرية الإنسان وكرامته، وتصوغ له منهاجاً متميزاً لحياته، أساسه عبادة الله الواحد القهار، والالتزام بالصدق مع النفس ومع الغير.

وفي ضوء ما تقدم فإن هذه الدراسة تقدم التوصيات التالية لعلها تسهم في إثراء الحياة الفكرية وبناء الوعي الأمني في المجتمع العربي والمسلم :

أولا : ترسيخ مفهوم الإعلام الأمني عبر منابر الفكر ووسائل الاتصال لأن هذه القنوات تستطيع الاضطلاع بالتوعية الأمنية بنجاح وفاعلية نظراً لما تتمتع به من التنوع والتعدد وسعة الانتشار والقدرة على الوصول إلى الجمهور في أي وقت وفي أي وضع وفي أي مكان .

ثانيا : متابعة ما تبثه قنوات الاتصال المختلفة سواءً كانت وكالات الأنباء العربية والأجنبية أو شبكة الإنترنيت أو القنوات الفضائية والشبكات الإذاعية وكذلك متابعة ما يصدر عن منظمات حقوق الإنسان من تقارير أو نشرات أو افتراءات مدسوسة أو ادعاءات غير صحيحة لإجهاضها وتضليل الجماهير العربية والمسلمة ، وإجهاض محاولات التسلل الفكري من قبل بعض الأجهزة التي تعمل على اغتصاب العقول وتشويه الأفكار .

ثالثا : إمداد هذه الأجهزة بالأخبار والمعلومات الضرورية بدقة وسرعة كافية تتناسب مع الإيقاع السريع لطبيعة هذا النشاط ، والعمل على إنتاج الأعمال الفنية الراقية التي تستهدف توعية الجمهور وكسب ثقته ، وحثه على التعاون مع الأجهزة الأمنية حتى يمكن تحقيق الأمن والسلام ، وحل الصراعات الاجتماعية بأسلوب حضاري ، وتربية المجتمع على الإيمان ، وإعلاء القيم الدينية .

رابعاً : ينبغي انتقاء القائمين بالعمل في حقل التوعية في المجال الأمني وذلك ممن تتوافر فيهم الملكات الخلاقة والثقافة الواسعة والفهم العميق لطبيعة هذا النشاط .

خامسا : يجب تأسيس نظام اتصالي أمني على مستوي العالم العربي يقوم على أسس علمية ، وتتوافر له الإمكانات المادية والطاقات البشرية والتقنيات الحديثة التي تمكنه من الانطلاق دون عوائق أو قيود .

سادساً : تكشف الدراسة عن أهمية تحصين الجماهير لمواجهة مخاطر البث المباشر وأساليب الحرب النفسية التي تستهدف تضليل الجماهير وتزييف الوعي ، ومواجهة هذا الأمر يتطلب تخطيطاً علمياً ، وتنسيقاً عملياً ، وإخلاصاً للنوايا ، وقدرة على التنفيذ ، والتعامل مع الظواهر والمستجدات ، ولتحقيق ذلك فلا بديل عن العمل الجاد الذي يأخذ في اعتباره الاستفادة من كل معطيات العصر .

سابعاً : تتحمل منابر الفكر وأجهزة الإعلام في الدول العربية والإسلامية مسئولية سد الفجوة المعرفية والتكنولوجية بين الدول المتقدمة التي ترسل ما تشاء ، والدول الإسلامية المغلوبة على أمرها والتي تقف موقف المتلقي لكل ما يصل إليها ، ولن يتحقق ذلك إلا إذا تمت تقوية أجهزة الإعلام في البلاد العربية والإسلامية ، وإعادة النظر في برامج عملها ، وتزويدها بالكوادر المتخصصة في القضايا الأمنية لحماية الجمهور من هذه القنوات التي قد تخلط له السم بالعسل ، وتقدمه على جرعات مستخدمة في ذلك وسائل التشويق والإثارة .

ثامناً : استثمار القنوات الفضائية العربية ، ومعطيات التكنولوجيا المعاصرة لبناء الوعي الأمني لدى الجماهير العربية والمسلمة ومواجهة الحملات الإعلامية المضادة التي تستهدف الإساءة والتضليل وقولبة الحقائق .

تاسعاً : الاهتمام بشكاوى وآراء الجماهير المنشورة في وسائل الاتصال المختلفة ، والعمل على حلها والرد عليها بالسرعة اللازمة ، وإعداد

الحملات الإعلامية التي تحقق التوعية الاجتماعية بأشكالها المختلفة، وإجهاض محاولات التسلل الفكري من قبل الأجهزة التي تعمل على تضليل الجماهير، وقياس اتجاهات الرأي العام حول مختلف القضايا المطروحة وذلك باستخدام الوسائل العلمية في هذا الصدد حتى يمكن التفاعل مع النتائج التي تسفر عنها بتجرد وموضوعية لبناء الوعي الأمني والارتقاء بالمستوي الفكري للجمهور.

وبعد ... ... وفي ضوء هذه الدراسة فإننا نستطيع أن نؤكد هنا أن النظرة المستقبلية لبناء الوعي الاجتماعي بالقضايا الأمنية تحتاج إلى جهد مخلص، وتخطيط علمي، وعمل دؤوب، وصدق مع النفس، وتنسيق للجهود، وتوظيف للإمكانات المتاحة لتحقيق الغايات المستهدفة.

وكلنا أمل في أن تثمر هذه الجهود برامج جادة، وتطبيقاً فعالاً لمعطيات الإسلام في بناء الوعي الأمني.

وهنا نستطيع أن نؤكد أنه إذا تم الاهتمام بالتخطيط العلمي، والإدارة الجيدة، والتطبيق السليم لمعطيات الشريعة الإسلامية في بناء الوعي، وتم إعداد برامج وفقرات وموضوعات متكاملة الأبعاد، ومتناسقة التخطيط تستهدف عقل الإنسان ووجدانه، فإن الاستراتيجية الأمنية في بناء الوعي هنا سوف تتمكن من بناء إنسان عربي سليم العقل، صحيح البنيان، مؤمن بربه، حريص على حقوقه، متفان في أداء واجباته.

المراجع

المراجـــع

أولاً: المراجع العربية

إبراهيم، جنات عبد الغني (١٩٩٩م). دور القصص في إكساب طفل ما قبل المدرسة. الوعي البيئي. القاهرة. معهد الدراسات العليا للطفولة. جامعة عين شمس.

الجمال، راسم (١٩٨٩م). الأقمار الصناعية ووظائفها الاتصالية. مقدمة في وسائل الاتصال. جدة. مكتبة مصباح.

الخريجي، عبد الله (١٩٧٠م). علم الاجتماع المعاصر. القاهرة. دار الطباعة الحديثة.

القضاة، على منعم (١٩٩٦م). مكانة البيئة في الإعلام. عمان. الأردن. وزارة الثقافة.

المنجد في اللغة والأعلام (١٩٨٤م). ط ٢١. بيروت. دار المشرق.

أوليدوف. أ. ك (١٩٨٢م). الوعي الاجتماعي ط ٢. ترجمة ميشيل كيلو : بيروت. دار ابن خلدون.

حسن، عبد الباسط محمد (د. ت). أصول البحث الاجتماعي. القاهرة. مطبعة لجنة البيان العربي.

راجح، أحمد عزت (١٩٧٣م). أصول علم النفس. القاهرة. المكتب العربي الحديث.

راجح، إبراهيم(١٩٨١م). الإعلام والاتصال بالجماهير. القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية.

رشتي، جيهان (١٩٧٨م). الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة. دار الفكر العربي.

عبد الحميد، جابر (١٩٧٢م). سيكولوجية التعليم. القاهرة. دار النهضة العربية. .

عبد الرحمن سعيد (١٩٧٠م). أسس القياس الاجتماعي ط ١. القاهرة. مكتبة القاهرة الحديثة.

عبد الحليم، محيى الدين (١٩٩٠م). الرأي العام والإسلام. ط ٢. القاهرة

كالفين، هول جانر لندزي (١٩٧١م). نظريات الشخصية. ترجمة. د فؤاد أحمد فرج وآخرين. دار الشايع للنشر.

محمد، أحمد حسن (١٩٨٠م). الاتصال ودوره في النمو الثقافي. الرباط. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

محمد، سيد (١٩٨٣م). المسئولية الإعلامية في الإسلام. القاهرة. مكتبة الأنجلو.

نجم، طه (١٩٩٦م). علم اجتماع المعرفة. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.

نعيم، سمير (١٩٧٩م). النظرية في علم الاجتماع. القاهرة. دار المعارف.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Robert,(1964). Lane and Sears , David. Public opinion .

Steven, John (1971). Awareness, Exploring, Experimenting, Experiencing . California. Pennsula. Lithograph Co.

Stone, E (1972) . Educational Objective and Teaching of

Educational Psychology, Distributed in U. S . A. by. Barnes noble Inc.

Terry, Teska (1975). Psychology. Approach of Behaviour. New York. Ginn and Company .